



في قتل عيسى عليه السلام {لَفِي شَكِّ مَنْهُ} أي: لفي شك وحيرة من قتله {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ} من حقيقة أنه قتل أو لم يقتل {إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ} لكنهم يتبعون الظن في قتله. قال الله جل جلاله: {وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا} أي: ما قتلوا عيسى متيقنين أنه هو، بل شاكين.

{بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (158)}

{بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ} بل الحقيقة أن الله رفع عيسى إليه، ولم يقتلوه {وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا} منيعاً {حَكِيمًا} ذا حكمة في جميع ما يقدره ويقضيه من الأمور التي يخلقها.

{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا (159)}

{وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ} اليهود والنصارى {إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ} أي بعيسى عليه السلام {قَبْلَ مَوْتِهِ} أي بعد نزوله في آخر الزمان وقبل موت عيسى، أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الْخَنزِيرَ، وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الْوَاحِدَةَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: " وَأَقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنُوا بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} [النساء: 159] ". انتهى

{وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ} يعني: عيسى عليه السلام {عَلَيْهِمْ شَهِيدًا} أنه قد بلغهم رسالة ربه، وأقر بالعبودية على نفسه.